الوسائل التعليميَّة الحديثة وأهميَّتها في تدريس اللغة العربية في الطور الثانوي

الطالب/ نورالدِّين مصطفى
إشراف: أ.د/ صفية مطهري
جامعة وهران1 – أحمد بن بلَّة (الجزائر)

ملخَّص البحث:

إنَّ نجاح المواقف التعليمية ليس موقوفًا على المحتوى المعرفيِّ وحِنكةِ المعلِّمِ في شرحِه فحسب، بل هو مرهونٌ، إضافةً إلى ذلك، بتبني المقاربة البيداغوجيَّة المناسبة، وانتهاجِ الطرائق التدريسيَّة الفعَّالة، وتوظيف الوسائل التعليمية المختلفة. من هذا المنطلق، تحاولُ هذه الورقة البحثيَّة تسليط الضوء على قضية الوسائل التعليمية الحديثة، وأهمِّيَّة استخدامها في تدريس مادة اللغة العربية في الطور الثانوي.انطلاقًا من التحديد الدقيق لمفهومها، ورصدِ الوظائف البيداغوجيَّة التي تسهمُ في تحقيقها. مع التركيز على استثمار الوسائل التكنولوجية المتاحة والمنتشرة بكثرة في بيئة المعلِّم والمتعلِّم، والتي يتعاملان معها باستمرار خارج المدرسة، كالحاسوب وملحقاته، والهواتف الذكية، والأجهزة اللوحية، والإنترنت.

الكلمات المفتاحية: الوسائل التعليمية الحديثة، اللغة العربية، التعليم، المقاربة بالكفايات، التكنولوجيا، الحاسوب، الإنترنت.

Résumé:

Le présent travail relève des éléments d'étude suivants: 1. Nature et fonction procédurale des "moyens pédagogiques" en didactique du niveau secondaire en Algérie, et 2. Leur fonction didactique. Aussi, il est ainsi mis en exergue la problématique conceptuelle hésitant entre les vocables: 1. Classique de "moyens didactiques", et 2. Plus récent de "technologie didactique", axés respectivement sur le coté matériel et celui méthodologique de la question.

Il est fait ainsi état de leur application (i.e. les "moyens modernes") aux différentes activités d'enseignement de la langue arabe (littérature et textes, lectures, grammaire,...).

1. مقدِّمة:

إنَّ تدريس مادة اللغة العربيَّة في الطور الثانوي يشهدُ اليومَ صعوباتٍ وعقباتٍ جمَّة، لعلَّ من أخطرها ذلك الفتور الذي ينتابُ المتعلمين اتجاه هذه المادة، وذلك النُّفورُ الذي يقطعُ عليهم فرص التحصيل وتحقيق التعلُّمات والخبرات اللغوية المنشودة. وقد أسهم في هذه الحال، جملةٌ من الأسباب من بينِها عدمُ الاهتمام بالوسائل التعليمية الحديثة وتوظيفها في المواقف التعليمية.

فرغم التجديد الذي طال درسَ العربيَّة في ظلِّ المقاربة بالكفايات، نجدُ أنَّ الرَّتابةَ في الطرح ما تزالُ تسيطرُ عليه، فلا تشويق ولا انفعال في هذا الدَّرس إلَّا قليلًا. فالوسائل المعتمدة في التقديم هي نفسها تلك الوسائل التقليدية التي لا تتجاوزُ الكتاب، والسبورة. هذا، في الوقت الذي يتعاملُ المتعلِّمُ والمعلِّمُ خارج المدرسة مع أحدث الوسائل التكنولوجية في تواصلهم ومختلف شؤونِ حياتهم، فهناك، إذًا، هوَّة سحيقةٌ بين الوسائل المستخدمة خارج المدرسة والمستخدمة داخلها.

وفي دراسة ميدانية أجريناها مع بعض الزملاء، تبيَّن أنَّ أكثر الوسائل التعليمية استعمالًا في تدريس اللغة العربية في الطور الثانوي، الكتابُ المدرسي والسبورةُ، وهما الوسيلتان الأساسيتان التقليديتان اللَّتان نصَّ عليهما منهاجُ اللغة العربية –كما سيأتي الإشارةُ إليه–. ينضافُ إلى ذلك استعمالٌ محتشَمٌلجهاز العرض الضوئي.

فأينَ درس العربيَّة من توظيف التكنولوجيا الحديثة؟هل سيكونُ لاستخدام الوسائل التعليمية الحديثة أثر في تفعيل وتنشيط درس اللغة العربية؟ وهل تُعتبرُ هذه الوسائل التعليمية الحديثة مهمَّة وضروريَّة في تقديم أنشطة اللغة العربيَّة المختلفة في الطور الثانوي؟

للإجابة عن هذه التساؤلات، ننطلق في البداية من تحديد مفهوم الوسائل التعليمية الحديثة، وتبيان أهميتها في العملية التعليمية التعلُّمية، ثم توصيف الأنشطة اللغوية المقرَّرة في مناهج الطور الثانوي.

2. مفهوم الوسائل التعليمية الحديثة:

عُرِفت **الوسائل التعليمية** بتسمياتٍ مختلفة، إمَّا تبعًا لتطورها التاريخي، أو تبعًا لنوعِ الحواسِّ المستخدمة في إدراكها. أو تبعًا لدورها في التدريس. من ذلك[1]:وسائل الإيضاح، والوسائل المعينة، والوسائل البصرية، والوسائل السمعية، والوسائل السمعية البصرية، و**الوسائل التعليمية**.

يُلاحظُ أنَّ التسمية الأخيرة "**الوسائل التعليمية**" قد لقيت رواجا على نطاق واسع؛ وأضحى استخدامها شائعًا بين الباحثين والمختصين في التربية، فهي تعمُّ كلَّ التسميات السابقة، وتشملُ كلَّ وسيلة تُستخدَم في عملية التعليم والتعلُّم.

و قدقدَّم علماء التربية عدَّة تعريفات للوسائل التعليمية، بعضُها عامٌّ وبعضها خاصٌّ، نذكرُ منها ما يلي:

1. «أيَّة وسيلة بشرية كانت أو غير بشرية، تعمل على نقل رسالة ما من مصدر التعلُّم إلى المتعلِّم، ويُسهم استخدامها بشكلٍ وظيفي في تحقيق أهداف التعلُّم»[2].
2. «كلُّ ما يَستعينُ به المعلِّم في تدريسه لجعل دَرسه أكثر إثارة وتشويقًا لطلابه، ولجعل الخبرة التربوية التي يمرُّ بها هؤلاء الطلاب خبرة حيَّة وهادفة ومباشرة في نفس الوقت»[3].
3. «هي كلُّ وسيلة تساعد المدرِّس على توصيل الخبرات الجديدة إلى تلاميذه بطريقة أكثر فاعلية وأبقى أثرًا»[4].
4. «هي مجموعة أجهزة وأدوات ومواد يستخدمها المعلِّم لتحسين عملية التعليم والتعلُّم بهدف توضيح المعاني وشرح الأفكار في نفوس التلاميذ»[5].
5. «الأدوات والمواد والأجهزة التعليمية، والطرق المختلفة التي يستخدمها المعلم بخبرة ومهارة في المواقف التعليمية لنقل محتوًى تعليمي، أو الوصول إليه، بحيث تنقل المتعلم (الطالب) من واقع الخبرة المجرَّدة إلى واقع الخبرة المحسوسة وتساعدُه على تعلُّم فعَّال بجُهدٍ أقلَّ وبوقت أقصَرَ وكُلفة أرخَصَ في جوٍّ مشوِّق ورغبة نحو تعلم أفضل»[6].

يبدو من التعريفات السابقة أنَّ هناك اختلافًا بين الباحثين في تحديد مفهوم دقيق للوسائل التعليمية؛ فجاءَ بعضها عامًّا، كالتعريف الأوَّل، الذي اعتبرها كلَّ عُنصرٍ يُسهمُ في نقل المعرفة من مصدر التعلُّم إلى المتعلِّم، بشريًّا كان أوغير بشري، وبهذا يكونُ المعلِّمُ نفسُه وسيلة تعليميَّة، إضافةً إلى باقي العناصر التي تُشاركُه هذه الوظيفة. بينما اقتصرت التعريفات الأخرى على الجانب الماديِّ فقط ولم تُدخل العنصر البشري باعتباره هو الذي يستخدمُ الوسيلة ويُنتِجها ويَتحكَّم فيها.

وإذا تجاوزنا التَّحديد العامَّ للتعريف الأول، فإنَّ باقي التعريفات، على اختلاف ألفاظها وتعبيراتها، تكادُ تتَّفقُ حول نقاط أساسية محدِّدة لحقيقة الوسائل التعليمية، نلخِّصها كالآتي:

1) **طبيعتُها**: ماديَّة؛ فهي أدوات، وأجهزة، ومواد.
2) **وظيفتُها الإجرائيَّة**: وسيلةٌ، فهي تعينُ وتساعد المعلِّم والمتعلِّم في النشاط التعليمي التعلُّمي.

3) **وظيفتُها التعليميَّة:** تحسين عملية التعليم والتعلُّم؛ وذلك بـ (1) إثارةِ المتعلِّمين وتشويقهم. و(2) جعلِ خبرتهم حيَّة محسوسة واقعيَّة. و(3) توصيلِ الخبرات والكفايات بطريقة أكثر فاعلية وأبقى أثرًا. و(4) الاقتصاد في الجهد، والوقت، والمال.

اعتمادًا على النقاط المبلوَرة أعلاه، يُمكننا صياغةُ تعريف دقيق للوسائل التعليمية على النحو الآتي:

هي: «**مجموعةٌ من الأجهزة، والأدوات، والمواد، التي تُساعدُ المعلِّم والمتعلِّم في تحسين عملية التعليم والتعلُّم، وذلك بنقل الخبرات والكفايات بطريقة أكثر فاعلية وأبقى أثرًا، بجهدٍ أقلَّ ووقت أقصَرَ وكُلفة أرخَصَ، وفي جوٍّ مشوِّق ورغبة نحو تعلُّم أفضل**».

يُورد بعض الباحثين مصطلحًا آخر هو"**تكنولوجيا التعليم**"، على أنَّه تطوُّر طبيعيٌّ لمصطلح "الوسائل التعليمية"، وقائمٌ مُقامه.والواقعُ أنَّ مفهوم "**تكنولوجيا التعليم**" يختلف عن مفهوم "**الوسائلالتعليمية**". فإذا كانت هذه الأخيرة، بالتحديد الذي أوردناه سابقًا، هي وسائلُ مادِّية تُستخدَم لتحسين عملية التعليم والتعلُّم، فإنَّ تكنولوجيا التعليم أعمُّ من ذلك، إنَّها —كما عرَّفتها اليونسكو–: «منحًى نظاميٌّ لتصميم العملية التعليمية والتعلُّمية وتنفيذها وتقويمها ككلٍّ، تبعًا لأهدافٍ محدَّدة نابعة من نتائج الأبحاث في مجال التعليم والاتصال البشري، مستخدمة الموارد البشرية وغير البشرية من أجل إكساب التَّعليم مزيدًا من الفعَّاليَّة (أو الوصول إلى تعلُّم أفضل، وأكثر فعَّالية)» [7].

وبهذا المفهوم النظامي، نجدُ أنَّ "**تكنولوجيا التعليم**" لا تعني مجرَّد استخدام الأجهزة والآلات الحديثة فحسب شأنَ الوسائل التعليمية، بل هي أشمل من ذلك، إنَّها نظام شامل يضمُّ الإمكانات البشرية والمواد التعليمية ووسائلها، وينظِّمها بتخطيط منهجي وأسلوب منظم مبنيٍّ على بحوث علميَّة.

وقد مرَّت "**الوسائلالتعليمية**" من حيثُ تطورها التاريخي بمراحل، يمكن تقسيمها، تقريبيًّا، إلى أربعة أجيال[8]:

الجيل الأول: يشتمل على الخرائط، والمصوَّرات، والرسوم البيانية بأنواعها، والمواد المكتوبة والمعارض، والنماذج، والعينات، والتمثيل، والسبورة، وغيرها...، ولم تستخدم فيه الآلة.

الجيل الثاني: الكتب المطبوعة بأنواعها؛ مدرسية وغير مدرسية، وذلكمع ظهور الطباعةوانتشارها.

الجيل الثالث: في القرن (19 و20م) مع الآلة البصرية والسمعية وما أنتجته، كالصور الفوتوغرافية، والشرائح والأفلام الصامتة، والتسجيل والمذياع، والأفلام الناطقة والتلفاز...

الجيل الرابع: يعتمدُ على الاتصال بين الفرد والآلة، وذلك مع ظهور الحاسوب والثورة التكنولوجية.

وفي ظلِّ هذا الجيل يَأتي الحديثُ عن "**الوسائل التعليمية الحديثة**"، فهي كلُّ ما أفرزته التكنولوجيا الحديثة من أجهزة ومواد ونُظُمٍ، تساعدُ في تحسين العملية التعليمية التعلُّمية، وتُسهمُ في نقل المعارف وتحقيق الكفايات بطُرق مشوِّقةٍ. وهي كثيرة متنوِّعة، تتسارعُ وتيرة تطوُّرها بشكل هائل.

3- أهمية الوسائل التعليمية الحديثة:

تتجلَّى أهمية الوسائل التعليمية عامةً، والحديثة منها خاصَّة، في الوظيفة التعليمة التي تؤدِّيها، والتي من أبرزها[9]:

- إثراءُ التعليم؛ حيث لعبت الوسائل التعليمية دوراً جوهرياً في إثراء التعليم من خلال إضافة أبعاد ومؤثرات خاصة وبرامج متميزة.
- جعل عملية التعليم اقتصادية بدرجة أكبر من خلال زيادة نسبة التعلُّم بتكلفة أقل.
- استثارة اهتمام التلاميذ وإشباع حاجاتهم التعلُّمية ورفعُ دافعيتهم نحو التعلُّم.
- زيادة خبرات المتعلمين، وتنويعها، والرفع من فاعليتها، ومواكبة التقدم العلمي وتنامي المعرفة الإنسانية.
- زيادة سرعة التعلم، فهي تحقق تعلُّمًا بأسرع وقت وأقل جهد، ... إلى غير ذلك من المكاسب البيداغوجيَّة التي تجعلُ من الوسائل التعليمية، خاصَّة الحديثة منها عنصرًا ضروريًّا فاعلًا في العملية التعليمية التعلُّمية الحديثة.

هذا، وإنَّ نجاح أيِّ موقفٍ تعليمي تعلُّميٍّ في تحقيق الكفايات والخبرات المستهدفة، منوطٌ إلى حدٍّ كبير بحسن اختيار الوسائل التعليمية؛ لذا اجتهد الباحثون في وضع جملةٍ من المعايير والأسس يسترشدُ بها المعلِّم في اختياره للوسيلة المناسبة، وطريقة استخدامه لها لتقديم أنشطته التعليميَّة. ويمكن أن نُلخِّص أهم تلك المعايير في ثلاثة معايير أساسية[10]:

1- قابليَّة الوسيلة للتطبيق (من حيث توفرها، وبساطتها، ...).

2- ملاءمة خصائص الطلبة (من حيث السن، والمستوى العقلي، والميولات، والمحيط الاجتماعي ...).

3- النشاطات التعليمية (من حيث ملاءمتها للهدف من استخدامها).

فالوسيلة التعليمية، إذًا، تأخُذ أهمِّيتها في الفعل التعلُّمي، وتُؤدِّي وظيفتَها، إذا روعِي في اختيارها واستعمالها وتحضيرها هذه المعايير.

4. أنشطة مادة اللغة العربيَّة في الطور الثانوي:

إنَّ تدريس اللغة العربيَّة لا يتمُّ دُفعةً واحدة بل عبرَ مستوياتٍ أو نشاطاتٍ متعدِّدة، كلُّ نشاطٍ يعالِج جزءًا ومستوًى من مستويات اللغة. والنشاطات التي يُحدِّدها منهاج اللغة العربية في الطور الثانوي تتمثل في ما يأتي[11]:

أ.**الأدب والنصوص:** يتناولُ نشاطُ الأدب والنصوص دراسةَ **نصوص أدبية ونصوص تواصلية**؛حيث تُقدَّم النصوص الأدبية في إطار الأعصُرالأدبية المتعاقبة، فيتم التركيز على النصوص التي تعكس المظاهر التي تطبع العصر وتُميِّزُه عن سواه، ثم العملُ على تدريب المتعلم على التفاعل مع المنتوج الأدبي الذي يَدرُسُه ليكتشف ويستنتج خصائص هذه المظاهر. والنصوص التواصلية هي نصوص نثريةٌ، الهدف منها إثراء معارف المتعلمين حول المظاهر التي تناولتها النصوص الأدبية ويتم التركيز فيها على الناحية المعرفية وعلى الوسائل الإبلاغية المقنعة في التعبير.

ب. **المطالعة الموجهة:** للمطالعة مقام ممتاز لاكتساب المعارف وتحصيل المعلومات والتزود من الثقافات المختلفة، وتنمية الثروة اللغوية للمتعلمين. وهي من أهم الوسائل لتربية ملكة الانتباه والإدراك لديهم، وهي تُوسِّع معارفهم وتنمي لغتهم وتزيد خبراتهم وقدراتهم وتصقل أذواقهم.

ج. **التعبير الكتابي:** إن التعبير الكتابي–من منظور المقاربة بالكفاءات– ليس نشاطا لغويا معزولا عن باقي نشاطات اللغة، بل هومتشابك متداخل في مهاراته اللغوية مع نشاطات اللغة الأخرى إلى حد كبير. وما يجدر ذكره أن التعبير الكتابي يُعَدُّغاية للأنشطة اللغوية الأخرى، فهي وسائل مساعدة على تحقيقه.

د. **التعبير الشفوي:** هذا النشاط يُعتبر هو الآخر، غايةً، ففيه يُدمِجُ المتعلِّم ويوظف كلَّ التعلُّمات اللغوية المكتسبَة من الأنشطة الأخرى لينتجَ لغةً منطوقةً صحيحةً ذات دلالة في موقف فعلي.

هـ. **قواعد النحووالصرف:** نشاطٌ يهدفُ إلى عصمة ألسنة المتعلمين وأقلامهم من الخطإ وإعانتهم على الدقة في التعبير والفهم، وهذا يعني النظر إليه من منظور عملي تماشيا مع مبادئ المقاربة بالكفاءات.

و. **البلاغـة:** نشاطٌ يوضِّح الأحكام والمعايير التي تحكُم الأثرَ الأدبي، وتقدِّم الأسس التي تبرز جمالَه وتَلَوُّنَه،لذا يُقدَّمُ الدرس البلاغي في فلك النصوص الأدبية، فيؤخذُ في سياق ذي دلالة دون تكلف أو تصنع؛ وبالتالي يكون درس البلاغة خيرمساعد للمتعلِّم على فهم الأدب وتذوق معانيه وإدراك بعض خصائصه والوقوف على أسرار جماله.

ز. **العروض:** نشاطٌ يسعى إلى إكساب الأصول والقواعد التي يعرف بها صحيح الشعر من فاسده، وذلك بمعرفة الأوزان التي استخدمها العرب لشعرهم سليقة أو دراية ومعرفة التغييرات التي تتعرض لتلك الأوزان.

ح. **النقد الأدبي:** نشاطٌ يهدفُ إلى جعل المتعلمين يمتلكون أدوات الدراسة الأدبية بصورة كاملة.

ط. **إحكام موارد المتعلم وضبطها:** نشاطٌ تقييمي يأتي مصاحبًا لأنشطة القواعد، ويهدفُ إلى تقييم الموارد (المعارف والمعارف الفعلية والمعارف السلوكية) ومدى تحكُّم المتعلم فيها.

ي. **المشاريع:** إن بيداغوجيا المشروع تقوم على أساس وضعيات تعلُّمية تدور حول ظاهرة معينة واضحة تجعل المتعلمين يشعرون بميل حقيقي لبحثها وحلِّها حسب قدرات كل منهم. ويتم إنجاز المشاريع بتوجيه المدرِّس وإشرافه –لكونه يمثل الشخصية المرجعية للمتعلِّمين–،وذلك اعتمادًا على ممارسة أنشطة ذاتية متعددة في مجالات متنوعة.

هذه، إذًا، الأنشطة اللغويَّة التي يتأطَّرُ ضمنَها تدريسُ اللغة العربية في الطور الثانوي، وبشيءٍ من التَّأمل يُمكنُ ردُّها إجمالًا إلى ثلاثة أنشطة رئيسة متباينة:

- ← **أنشطة النصوص:** تنهضُ على محاورة النصوص (الأدبية، والتواصلية، والمطالعة) وتشريحِ بنيتها الفكريّة واللغويّة.
- ← **أنشطة القواعد:** النحو والصرف والبلاغة والعروض. تنطلقُ من نماذج نصيَّة فعليَّة، لتصلَ إلى استكناه القوانين اللغوية الكامنة خلفها.
- ← **أنشطة الإنتاج/الإدماج:** التعبير الكتابي، والتعبير الشفوي، والنقد الأدبي، والمشاريع. وهي تشكِّلُ حقلًا إبداعيًّا، يُظهِر فيه المتعلِّم كفاياته الفعليَّة في استعمال اللغة في مواقف فعليَّة نطقًا وكتابةً استعمالًا صحيحًا، ويستثمر تعلُّماته النَّصيَّ و القواعديَّة في التذوُّق والنقد والتحليل.

وكلُّ نوعٍ من هذه الانشطة الثلاثة العامة الرئيسة تُناسِبه وسائلُ تعليميَّة معيَّنة، تقعُ مهمَّة اختيارها وتحضيرها بدرجة كبيرة على عاتق المعلِّم. فالمنهاجُ لم ينصَّ إلَّا على وسيلتين تقليديتين، وترك المجال مفتوحًا أمام المعلِّمين لاختيار وسائل تعليمية أخرى، على حسب اجتهاداتهم الفرديَّة. والوسيلتان التقليديان المنصوص عليهما في المنهاج هما **الكتابُ** و**السبورة**[12].

فالكتابُ يُقصد بهكتابُ التلميذ الخاص بالأدب والنصوص والمطالعة، ودليلُ الأستاذ.فكتابُ التلميذ يتبنى مواقف التدريس اليومية باعتبارها وحدات بناء المنهاج، وهو قاسم مشترك بين الأستاذ والتلميذ. وأهميته تتمثل في كونه وسيلة هامة في بناء فكر المتعلم ونسيجه الوجداني وتشكيل كفاءاته وسلوكه وهو على العموم خير مرجع لترجمة اتجاهاته وقيم المنهاج إلى مواقف حقيقية. والكتاب يشتمل على نصوص أدبية ونصوص تواصلية ونصوص للمطالعة الموجهة إضافة إلى أنشطة القواعد والبلاغة والتعبير. ودليل الأستاذ هو مرجع بيداغوجي هدفه مساعدة الأستاذ على استيعاب المفاهيم التربوية الواردة في المنهاج الجديد وتفعيلها في تدريس نشاطات اللغة العربية المقررة[13].

و**السَّبورة** تعدُّ كذلك من الوسائل المشارِ إليه في المنهاج. وهي أنواع، أهمها السبورة الطباشيريَّة وكانت معتمدة في المدراس الجزائريَّة سابقًا، والسبورة البيضاء وهي المعتمدة الآن في أغلب المداس الجزائرية.

وهناك سبورة حديثة تُسمَّى "**السبورة الذكيَّة**" أو "**السبورة التفاعليَّة**"، وتعد من أحدث الاكتشافات التعليمية وهي عبارة عن جهاز عرض تفاعليٍّ تعمل من خلال توصيلها بالحاسوب وجهاز عرض البيانات، ويمكن للمعلِّم أن يكتب عليها باستخدام أقلامٍ خاصة مرفَقة مع الجهاز، كما يُمكنُه أن يخزِّنَ فيها الدروس، واستجابات المتعلِّمين.

ولهذه السبورة الذكية أثرٌ كبيرٌ في تنشيط الدروس وتفعيلها، فهي تساعد على تسهيل العملية التربوية من خلال إثارة الحوار والنقاش أثناء العرض لأنها تجذب الانتباه، وتجعل تركيز الطلاب منصباً على المادة العملية التي يتم عرضها، كما أنها تساعد المعلمين على وضع خطة من خلال الترتيب والتنظيم وإضافة بعض الجماليات من الصوت والصورة مما يزيد من تفاعل الطلبة وتلقيهم للمعلومات المطلوبة[14].ومع كلِّ هذا يبقى استعمالُ السبورة الذكيَّة في المدرسة الجزائريَّة عمومًا هدفًا بعيد المنال؛ بسبب تكلفتها العالية وصعوبة المحافظة عليها وصيانتها.

5. وسائل تعليمية حديثة مقترحَة لتنشيط درس اللغة العربية:

إنَّ الوسائل التعليمية الحديثة كثيرة متعدِّدة، ولا يمكن في هذا المقامِ الإلمامُ بها، ولا الإشارة إليها كلِّها؛ لذا سنركز في اقتراحاتنا على جانب محدَّد منها، هو "**الحاسوب**" وملحقاته وبرامجه المختلفة، إضافة إلى الهاتف الذكي والجهاز اللوحي وتطبيقاتهما.

هذه الأجهزة والبرامج الحديثة أضحت متاحة منتشرة إلى حدٍّ كبير في المجتمع الجزائري، وهي أقلُّ تكلفةً، ويتمُّ اقتناؤُها في الغالب لأغراضٍ أخرى غيرِ التَّعليم. فقلَّ أن يخلو بيتٌ من حاسوب، وقلَّ أن نجدَ فردًا لا يملكُ هاتفًا ذكيًّا، ينضافُ إلى ذلك انتشارُ الإنترنت مؤخَّرًا وسهولة الحصول عليها في مختلف المناطق؛ وبهذا، فاقتراحاتنا، هنا، مبنيةٌ على استغلال هذه الوسائل المتاحة سلفًا، وتوظيفها في مجال التعليم، وتقديم دروس اللغة العربيَّة على وجه الخصوص.

5. 1. الأجهزة (Hardware):

الحاسوب أو الكمبيوترِ(Computer): هو جهاز إلكتروني لدية القدرة على معالجة البيانات رقميًّا بدقة وسرعة فائقة، وهو من الشهرة بمكان، بحيث أضحى يمثل جزءًا رئيسًا من حياتنا المعاصرة، فقد دخل في كلِّ مجال من مجالات الحياة، لذلك أصبح من الضروري لكل متعلِّم أن يتعاملَ مع هذه الآلة حتى يسير في ركب الحضارة، ولا يعزل نفسه عن واقعه[15].

ويُلاحظُ أنَّ كثيرًا من الباحثين والخبراء تزايد اهتمامهم بدمج الوسائل التعليمية المعتمدة على الحاسوب في التعليم واستخدام التقنيات التفاعلية المتقدمة مثل الوسائط المتعددة والواقع الافتراضي، وذلك لما يُتيحه هذا الجهاز من إمكانات تُسهم في تيسير العملية التعليمية بشكل كبير جدًّا، إضافة إلى أنَّ معظم المظاهر التكنولوجيَّة الأخرى مرتبطة به، كالإنترنت، وغيرها. فالحاسوب يمتاز بـ (1) القدرة الهائلة على تخزين كمٍّ كبير من المعلومات ومعالجتها واسترجاعها. و(2) السرعة الفائقة في أداء العمليات الكبيرة المعقَّدة.

وهكذا أمكن اختزال أشواط من الجهد والمال والوقت عن طريق هذا الحاسوب، وأمكنَ في المقابل تحقيق أهداف وفوائد جليلة النَّفعِ في باب التعليم، من أهمِّها[16]:

- تأهيل المتعلِّم للتعايش مع بيئة تقنية متطورة، تشكل فيها الحواسيب والتكنولوجيا القاعدة الرئيسة للتنمية والتطور.
- تنمية المهارات العقلية عند الطلبة (كمهارة حل المشكلات، والإبداع، والفهم، وتقويم وتحليل المعلومات)، وتطوير قدراتهم على التعلُّم، من خلال قدرة

الحاسوب على إيجاد مواقف تعلُّمية تحفز الطالب على استكشاف المعرفة والتحكم في فيها.

- مرونة وسهولة الاستخدام؛ حيث يمكن للمتعلم استخدام الحاسوب في أيِّ زمان ومكان يريد .
- توفير إمكانات تعليمية هائلة، حيث يوفِّر البرامج التعليمية التفاعلية، والأفلام، والتسجيلات الصوتية، والصور، والمستندات النصية، وإجراء البحوث في أزمنةٍ قياسيَّة... الخ.

وللحاسوبِ أجهزةٌ (Hardware) ملحقةٌ به، تُسهمُ في إدخال المعلومات إليه أو إخراجها منه، وله كذلك برامجُ (Software) تشتغلُ فيه لأداء وظائف وأغراض متعدِّدة. وكثيرٌ من هذه الأجهزة والبرامج يُمكنُ توظيفُه في تدريس أنشطة اللغة العربيَّة. من ذلك:

جهاز العرض الضوئي (Data projector):هو جهاز إخراج إلكتروني، يعمل على عرض محتويات الحاسوب المختلفة، من صور ونصوص وأفلام وعروض تقديمية وغيرها، ونقلها من شاشة الحاسوب إلى شاشة أكبر[17]، وهو من أهم الوسائل المستخدمة في التعليم. والحاسوب بدونه يُعتبرُ مبتورًا ناقص الفائدة؛ ذلك أنَّ معظم الأنشطة والملفات المنجزة بالحاسوب يتمُّ عرضها أمام المتعلِّم بواسطة هذا الجهاز.

وغالبًا ما تُوفِّرُ المؤسسات التعليمية هذا الجهاز، لكن بأعداد قليلة جدًّا، تستأثرُ بها الموادُّ العلمية، للاعتقاد الشائع أنَّها وحدَها المحتاجة إلى استخدام هذا الجهاز؛ لذا يُنصحُ معلِّمُ العربيَّة في هذه الحال بامتلاك جهازٍ خاصٍّ به إن أمكن ذلك.

الماسح الضوئي (Scanner) وهو جهازُ إدخال، نستطيعُ من خلال ربطه مع الحاسوب أن ندخل الصور والنصوص المكتوبة إلى الحاسوب، فهو إذًا، جهازُ تصويرٍ يُحوِّل الوثائق والمستندات من طبيعتها الورقية الماديَّة إلى صورٍ رقمية تُخزَّن في الحاسوب وتُعرضُ فيه[18].

يَسمحُ هذا الجهازُ للمعلِّم أن يصوِّر الوثائق المهمَّة أو النادرة قصدَ عرضها على المتعلِّمين، كما يُمكنُ له في نشاط "التعبير الكتابي" مثلًا، أن يصوِّر نماذج من أوراق المتعلِّمين، لعرضها المباشر على المتعلِّمين، فيقتصدُ بذلك وقتَ كتابتها على السبورة، ويُعطي المتعلِّمين صورة واضحةً عن الأخطاء التي يقعون فيها.

الطابعة (Printer):وهي جهاز إخراج، تعمل على طبع النصوص والصور التي يتم معالجها بالحاسوب[19]، ولهذا الجهاز أهمية بالغة في العملية التعليمية، حيث يلجأ كلٌّ من المعلِّم

والمتعلِّم إلى استخدامه في طباعة الوثائق المهمة المتعلقة بالنشاط التعليمي، كالكُتب والبحوث والمذكرات التربوية .. إلخ.

اللَّاقِط (Microphone): هو جهاز يقومُ بالتقاط ذبذبات الأصوات وتسجيلها وتحويلها إلى إشارات إليكترونية وإدخالها إلى الحاسوب بعدَ ربطه به[20]، وقد يكونُ مُدمجًا في الحاسوب إن كان محمولًا (Portable).

هذا الجهازُ مهمٌّ جدًّا في أنشطةِ "التَّعبير الشَّفوي"، حيثُ يُسجِّلُ المتعلِّمون أداءاتهم الشَّفويَّة ليستمعوا إليها ويتعرَّفوا على مواطن الخلل، فيقوِّموها. كما يُمكِن للمعلِّم أن يسجِّلَ نصوصًا بأداءٍ متقنٍ يكونُ للمتعلِّمين أنموذجًا يُحتذى.

المِجهارُ أو مكبِّرُ الصَّوت (speaker or Loudspeaker)[21]: هو جهز يقوم بإخراج الأصوات من الحاسوب بتحويلها من إشارات إلكترونية إلى ذبذبات صوتية، وبثِّها للمتلقِّي، مع إمكانية التحكُّم في درجة ارتفاع الصوت وانخفاضه.

واهمِّيةُ هذا الجهاز بالنسبة لأنشطة اللغة العربيَّة واضحة، إذ يُمَكِّن المعلِّم من عرض القراءة النموذجيَّة للنصوص، من قصائد ومقاطعَ نثريَّة مسجَّلة بإتقان، وكذا عرض الأفلام التعليميَّة وغيرها.

الهاتف الذكي(Smartphone)و**الجهاز اللوحي**(Tablet):انتشر الهاتف الذكي والأجهزة اللوحية في السنوات الأخيرة انتشارا كبيرًا، وأضحت في متناول أبسط الناس، حتَّى إنَّ أغلب المتعلمين في الطور الثانوي يملكون هاتفا ذكيًّا واحدًا على الأقلِّ.

والهاتف الذكي والجهاز اللوحي لا يختلفان كثيرًا عن الحاسوب، من حيث القدرات والوظائف والاستخدامات، بل هما أكثر عملية في بعض الجوانب من حيث صغر حجمهما وسهولة حملهما والتعامل معهما. ويتيح كلٌّ من الجهازين إمكانات تعليمية كبيرة، يمكن استثمارها في تقديم الدروس والنشاطات المختلفة. فعن طريق التطبيقات الهائلة (Applications) يمكن قراءة الكتب، وتصويرها وعرضها، ويمكن إنتاج الأفلام وعرضها، وتسجيل الدروس والاستماع إليها، ويمكن تصفح الإنترنت عن طريقهما، إلى غير ذلك من النشاطات التي يمكن أن تدخل في حيِّز التعليم وتوظَّف فيه.

ويمكنُ ربطُ الهاتف الذكي والجهازُ اللوحي بالحاسوب، وملحقاته كجهاز العرض والطابعة وغيرهما، مما يُتيحُ للمعلِّم والمتعلِّم بيئة تعليمية تكنولوجية متناسقة متكاملة.

الإنترنت (Internet):هي أوسع وأحدث شبكة تواصل عرفها العالم، بواسطتها أضحى العالم قرية صغيرة، تتُيح للمستخدمين الإبحار في فضاءاتها الواسعة، والنهل من فيض المعلومات الكبير، والتفاعل مع الغير مهما بعُد مكانه.وهي كذلك أضخم بنك معلومات، يضم الملايين من الكتب والتسجيلات والصفحات الإلكترونية والأفلام وغيرها. مما يمثل ذخيرة هائلة للتعلُّم والتعليم.

وينبغي للمؤسسات والدول أن تستثمر هذه الخدمات في شؤون التعليم، بدل أن تركن إلى وسائل تقليديَّة غالبًا ما يعزف عنها جيل اليوم، فيمكن إنشاء المواقع التعليمية التفاعليَّة، وتسجيل الفيديوهات والصوتيات التعليمية، واستثمار مواقع التواصل الاجتماعي في بثِّ المعرفة وترشيد استعمالها.

تُعتبرُ المواقعُ التعليمية التفاعلية، والمدونات الشخصية التعليمية، ومواقع بث الفيديو، ومواقع التواصل الاجتماعي، ومواقع الموسوعات العلمية والأدبية واللغوية، والمكتبات الإلكترونية مصادرَ ثرية للتعليم، يُمكن لمعلِّم العربيَّة أن يجدَ فيها ما يُعزِّزُ به أنشطته التعليمية.

وعلى الرغم مما تُوفِّره الإنترنت من إمكانات تعليميَّة تُغري باستخدامها في التعليم، من حيث سرعةُ الحصول على المعرفة، وتعدُّدُ المصادر وكثافتُها وتنوُّعُها وتشويقُها، فإنَّ استخدامها على هذا النَّحو ينطوي على تحدِّياتٍ كبيرة ومزالقَ خطيرة على العملية التعليمية، إنَّ التعامل مع الإنترنت يتطلَّبُ من المعلِّم مستوًى من المعرفة والخبرة التقنية تجعلُه يستثمرُ خدماتها المتنوعة ويوظِّفها لأهدافه التعليمية في جوٍّ آمن.

5. 2. البرامج (Sortware):

الغالب في استخدام الحاسوب أن يُصمَّمَ النشاطُ-أيُّ نشاطٍ كانَ- ببرنامج معيَّن من برامج الحاسوب، ثمَّ يُعرضُ عن طريق جهاز العرض، لذا سنذكر أهم تلك البرامج التي يُمكن للمعلم أن يستخدمها في تقديم أنشطة اللغة العربيَّة:

حزمة البرامج المكتبيَّة(office suite) هي مجموعة من البرامج الإلكترونية ذاتُ واجهة رسوميَّة تُستخدَمُ لتحرير النصوص، أو تصميم العروض التقديمية، أو إنشاء الجداول والعمليات الحسابية، .. إلخ. وتُعتبَرُ حُزمةُ (Microsoft Office) الأشهر والأكثر انتشارًا في العالم، ومن أهمِّ برامجها التي تُستخدَم في التعليم:

أ- **برنامج (Word)**: وظيفتُه معالجة النَّصوص كتابةً وتنسيقًا وتحريرًا، ويستعينُ به المعلِّمُ في تحرير مذكراته، ونسخ النصوص والقصائد لغرض المطالعة، وغير ذلك من المقاصد، كما يستعينُ به المتعلِّمُ في كتابة بحوثه وتنسيقها.

ب- **برنامج (PowerPoint)**: أشهرُ برنامج يتعامل به الأساتذة، وهو يتيح تصميم الدروس في شكل شرائح تُعرَض تِباعًا، وهو يوفِّر مؤثِّرات بصرية حركيَّة تجعلُ من العرض أكثر تشويقًا وحيويَّةً للمتلقِّي. وهذا البرنامج سهلٌ في التعامل بسيط في التحكم، ومُخرجَاته جيِّدة.

الكتب والمكتبات: إذا كان توفير الكتب المطبوعة صعبًا لغلاء ثمنها وندرة بعضها، وصعوبة الحصول على البعض الآخر، فإنَّ الحاسوب يوفِّر لنا عشرات الآلاف من الكتب النَّصيَّة، والكتب المصوَّرة (Pdf) مجَّانًا، وهي مع ذلك تغطِّي جميع التخصُّصات، بما فيها اللغة العربية وعلومها وآدابها. فللمعلِّم أن يجتهدَ في تجميع كُتبٍ يراها مهمَّة، ويعرضها على الطلاب، أو يوزِّعها عليهم.

الموسوعات الإلكترونيَّة: هناك موسوعات عربيَّة علمية ولغوية وأدبيَّة، موثوقةُ المصدر، متوفِّرة بالمجان، تُفيدُ المعلِّم والمتعلِّمَ كثيرًا، وعلَّنا نشيرُ إلى موسوعَتين، على سبيل المثال:

- الموسوعة العربية العالمية: وهي عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية World Book International وشارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية.

توسعت في المعرفة ومواءمتها وشمولها مع تحديث للمعلومات مع الحفاظ على المصداقية والشمول والتوازن. وجاءت نسختها المطبوعة في 30 مجلداً فاخراً في 17 ألف صفحة، بما في ذلك معجم الموسوعة عربي/ إنجليزي، وإنجليزي/عربي، والكشاف الرئيسي. و24 ألف مدخل رئيس، ونحو 150 ألف مادة بحثية تشمل مصطلحات ومواقع وأعلام وأعمال علمية وأدبية وفنية مرتبة حسب الألفبائية المعجمية العربية. ونحو 20 ألفاً من الصور والخرائط والإيضاحات: 12 ألف صورة، 2500 خريطة، 4000 إيضاح، 1000 جدول إحصائي وزمني[22].

فهيمرجع علمي، مفيد وممتع، وضروري للمدرسة والجامعة والمنزل والمكتب والمؤسسات المتنوعة.وهي متوفرة مجانًا، يمكن الاستفادةُ منها في البحوث، من طرف المعلِّم والمتعلِّم.

- **موسوعة الشعر العربي**: موسوعة أدبية لغوية ضخمة، من إصدار مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، وهي تضم ديوان 3024 شاعرًا في جميع الأعصار والبلدان العربية، وما يفوق ثلاثة ملايين ونصف بيتٍ شعري (3500085)، كما تضمُّ مكتبة من 561 كتابا من أمهات اللغة الأدب، وعددا من المعاجم، إضافة إلى 25 قصيدة مسجلة صوتيًّا.

وهناك موسوعات وبرامج أخرى متاحة على الإنترنت يمكن للمعلِّم أن يستفيد منها، وأن يوجِّه إليها المتعلِّمين.

هذه بعضُ الأجهزة والبرامج التكنولوجية الحديثة التي يُمكننا أن نستثمرها في درسِ العربيَّة. ولم نقصد هنا، إلى الحصر، بل قصدنا لفتَ نظر المختصين في التربية، وتنبيهَ المعلِّمين إلى الإمكاناتِ التعليمية الكبيرة التي تنطوي عليها هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة. ليبقى المجالُ مفتوحًا لمزيدٍ من الإبداع والابتكار في هذا المجال. ومن هنا نوصي القائمين على الشأن التربويِّ بما يلي:

– ينبغي ترسيخ استخدام الوسائل التعليمية في ممارسة الفعل التعليمي عموما، وتدريس اللغة العربية على وجه الخصوص.

– تفصيل الحديث عن الوسائل التعليمية في المنهاج، وتحديد المفاهيم المتعلقة بها، بما يُقنع المعلِّم بأهمِّيتها، ويجعل تصوره لهذا الموضوع واضحًا.

– اجتهاد الأساتذة في التنويع في استخدام الوسائل التعليمة في تقديم دروس اللغة العربية، من نشاط إلى آخر، وعدم الوقوف عند السبورة والكتاب.

– الحرص على إدماج التكنولوجيا الحديثة في درس اللغة العربية، بما يخدُم الدرس من جهة، وبما يشوِّق المتعلم ويشد انتباهه من جهة أخرى.

خاتمة:

إذا كان لنا من قول ينبغي إبرازه في ختام هذا البحث، فهو ضرورة استخدام الوسائل التعليمية الحديثة في تدريس اللغة العربية في الطور الثانوي، وأهمِّية استثمار التكنولوجيات الحديثة التي من حولنا في تيسير وتسهيل وتنشيط المواقف التعلُّميَّة المختلفة التي تتعلق بهذه المادة؛ ذلك:

–أنَّ استخدام التكنولوجيا الحديثة في التعليم أضحى ضرورة لا محيدَ عنها.

–أنَّ مادة اللغة العربية بأنشطتها المختلفة تستجيبُ وتتناسب مع توظيف الوسائل التعليمية الحديثة، فليس الأمر مقتصرًا على المواد العلمية، كما قد يكون شائعًا.

-أنَّ مادة اللغة العربيَّة، تحتاجُ، كبقية المواد، إلى استخدام وسائل تعليمية تساعدُ في بناء التعلمات وتسهيل حصولها.

-أنَّ الفتور المسجلَّ لدى المتعلِّمين اتجاه مادة اللغة العربيَّة يمكن علاجه، والقضاء على نسبة كبيرة منه، باستعمال الوسائل التعليمية الحديثة المختلفة في تقديم نشاطات المادة.

-أنَّ الوسائل التعليمية الحديثة، المتوفرة منها خاصَّة كالحاسوب وملحقاته، أنسبُ وأقدرُ على إنقاذ درس العربيَّة من جموده وبعث روح النشاط فيه من جديد. وهي الأنجعُ كذلك في ربط المتعلِّم بلغته وتشويقه إلى تعلُّمها وتمثُّلها.

لهذا كلِّه، وجبَ، في رأينا، أن تُدرجَ الوسائل التعليمية الحديثة في المنهاج بشكل أكثر تفصيلا وإلزامًا، يأخذ به الأستاذُ في إحياءِ درس اللغة العربيَّة وإنقاذه من الجمود والرتابة التي يُعانيها.

هوامش البحث:

[1]- لمزيد من التفصيل يراجعالوسائل التعليمية والمنهج، عبد الحافظ سلامة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عمَّان ط2000/1م، ص73-74. تصميم الوسائل التعليمية وإنتاجها لذوي الاحتياجات الخاصَّة، عبد الحافظ سلامة، ص21-22. تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية التعلُّمية، محمد محمود الحيلة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمَّان ط2000/1م، ص36-44.أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة وفي تعليم اللغة العربيَّة للأجانب خاصة، محمد وطَّاس، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ط1988/م، ص57-61.

[2]- تصميم الوسائل التعليمية وإنتاجها لذوي الاحتياجات الخاصة، عبد الحافظ سلامية، دار اليازوري العلمية عمان ط2008/. ص17.

[3]- المرجع نفسه، ص18.

[4]- أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة ...، محمد وطَّاس، ص55.

[5]- الوسائل التعليمية والمنهج،الحافظ سلامة. ص73.

[5]- تصميم الوسائل التعليمية وإنتاجها لذوي الاحتيات الخاصة، عبد الحافظ سلامية، ص18، ويراجع دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار عبد الحافظ سلامة. ص73.

[6]- تصميم الوسائل التعليمية وإنتاجها لذوي الاحتياجات الخاصة، عبد الحافظ سلامية، ص18، ويراجع دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ط2012/7. ص107. تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية التعلُّمية، محمد محمود الحيلة، ص32-33.

[7]- تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، محمد محمود الحيلة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمَّان، ط1998/1م. ص 26. ويراجع تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية التعلُّمية، محمد محمود الحيلة، ص 22.

[8]- يراجع تصميم الوسائل التعليمية وإنتاجها لذوي الاحتياجات الخاصَّة، عبد الحافظ سلامة، ص20-21، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية والتعلُّمية، محمد محمود الحيلة، ص28-32.

[9]- يراجع تصميم الوسائل التعليمية وإنتاجها لذوي الاحتياجات الخاصَّة، عبد الحافظ سلامة، ص42-44.

[10]- يراجع تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، محمد محمود الحيلة، ص147-151.

[11]- يراجع منهاج مادة اللغة العربية للسنة الأولى جذع مشترك آداب وعلوم، وزارة التربية الوطنيةالجزائر مارس2005م، ص14-23.

[12]- يراجع المرجع نفسه، ص24-26.

[13]- يراجع المرجع نفسه، ص نفسها.

[14]- لمزيد من التفصيل يراجع موقع مجلة المعرفة.
(http://www.qou.edu/newsletter/smartBoard.jsp)

[15]- لمزيد من المعلومات حول الحاسوب والثورة التي أحدثها، يراجع تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، محمد محمود الحيلة، ص331، الوسائل التعليمية والمنهج، عبد الحافظ سلامة، ص254 وما بعدها. موقع ويكيبديا
(https://en.wikipedia.org/wiki/Computer)

[16]- يراجع الوسائل التعليمية والمنهج، عبد الحافظ سلامة، ص256.

[17]- يراجع (data projector) في موقع قاموس كامبردج
(http://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/data-projector)

[18]- يراجع موقع مصطلحات تكنولوجية، على الرابط:
(https://techterms.com/definition/scanner)

[19]- يراجع الموقع نفسه، على الرابط: (https://techterms.com/definition/printer)

[20]- يراجع الموقع نفسه، على الرابط: (https://techterms.com/definition/microphone)

[21]- يراجع الموقع نفسه، على الرابط: (https://techterms.com/definition/speakers)

[22]- يراجع الموسوعة العربية العالمية، النسخة الإلكترونية.